سياسة

مكيال العدالة الإسرائيلية

□ مريم روبين

أصدرت محكمة العدل العليا الإسرائيلية أخيرا قرارا تعترف فيه بحق السيدة « إيفون سرسق » فى امتلاك مساحات شاسعة من الأراضى فى إسرائيل بما فى ذلك أسواق بأكملها فى مدينة يافا القديمة . وقد جاء أيضا فى قرار محكمة العدل العليا أن حرمان عائلة سرسق من أملاكها الشاسعة إنما هو عملية جائرة شبيهة بعمليات « قطاع الطرق » كما تعهدت المحكمة فى نفس القرار بدفع مالا يقل عن عشرة ملايين جنيه استرليى للسيدة « ايفون » الوريثة الوحيدة لعائلة سرسق .

وليس سرا على العالم العربى حقيقة الدور الذى لعبته عائلة سرسق خلال فترة الانتداب البريطانى حتى نكبة فلسطين عام ١٩٤٨ وكيف كانت تمتلك هذه العائلة مئات الآلاف من الفدادين فى فلسطين وكيف ساهمت هذه العائلة فى تكوين دولة إسرائيل عندما باعت هذه الأراضى الشاسعة بمن عليها من فلاحين للوكالة اليهودية والمؤسسات والأفراد اليهود قبل نكبة فلسطين ! !

ونحن لا نريد أن نشكك فى الأسباب التى أدت إلى اتخاذ مثل هذا القرار ونلق الاتهامات جزافا ضد محكمة العدل الإسرائيلية . ونتهمها بأن قرارها قد جاء « مكافأة ومزية » فى مقابل الدور الحيوى الذى لعبته « عائلة سرسق » فى الأربعينات عند تكوين دولة إسرائيل . كما لا نريد أن نقول إن هذا القرار قد جاء إرضاء لمحاميها الإسرائيلى البارع الجنرال حاييم هيرتزوج الذى كان يعمل من قبل مديرا لمكتب رئيس الوزراء الإسرائيلى . . ! !

ولكن نريد فقط أن نتساءل ونستوضح عن موقف محكمة العدل الإسرائيلية التى اعتذرت لعائلة سرسق عما أصابها وقررت إعادة حقوقها الشرعية لها بعد أكثر من ثلاثين عاما . .

يا ترى ما هو موقفها من بقية الأراضى العربية التى اغتصبها « قطاع الطرق » من العصابات الصهيونية . . وهل ستقرر إعادتها إلى أصحابها من اللاجئين المشردين الفلسطينيين ؟ .

ويا ترى ما هو موقفها من قرار الحكومة الإسرائيلية بإخلاء أحياء بأكملها فى مدينة القدس العربية بعد أن طردت عشرات المئات من السكان الفلسطينيين لتقام على أنقاضها أحياء يهودية جديدة ؟ . . وعلى أى أساس أعطت نفس المحكمة الإسرائيلية الحق للمستوطنين اليهود الجدد فى تجريد المواطنين العرب من ديارهم فى مدينة القدس ونابلس وحلحول والخليل ؟ . وما هى الحيثيات القانونية التى استندت إليها المحكمة الإسرائيلية عندما قررت تجريد مئات الآلاف من المواطنين الفلسطينيين الذين يعملون خارج إسرائيل من أراضيهم بقرارات تصدرها الآن لصالح المستوطنين اليهود من جماعات جوش ايمونيم وحركات الكيبوتسيم والموشاف والوكالة اليهودية وغيرها ؟ !

فهل يا ترى تزن المحكمة العليا الإسرائيلية « العدالة » فى إسرائيل بميزانين . . وترى الحقوق الشرعية بمقياسين ؟ !

وإذا كانت ليست كذلك فأين كان ضمير المحكمة الإسرائيلية عندما قرر حاكم لواء حيفا هدم منازل قريتى مصمص وأم الفحم العربيتين ! وأين كانت « عدالة » المحكمة الإسرائيلية عندما قرر حاكم حيفا اعتقال رجال القريتين وترحيل نسائهما للإقامة فى مخيمات قريبة من القريتين عقابا لهم على ما اقترفه بعض أطفال القريتين إذ حطموا بالحجارة زجاج إحدى السيارات العسكرية الإسرائيلية ! ! .

مجرد تساؤلات موجهة للمحكمة الإسرائيلية وما زلنا فى انتظار الرد .

أدب

من أحمس إلى السادات

□ عبد العال الحمامصى

تراكمت على مدى العصور نظرتنا الى سيناء على أنها مجرد امتداد أجرد يعمه الجدب ويغمره القحط . . وان كانت تحظى فى نفوسنا بمشاعر تتعلق بمقدساتنا الدينية لارتباطها التاريخى بكل الرسالات السماوية وعقائد التوحيد .

ولكنها لم تأخذ من إحساسنا الوطنى الامتداد الوجدانى الذى وصل إليه وادى النيل فى أغوار مشاعرنا القومية . . حتى جاء العصر الحديث ليفيقنا على حقيقة أهميتها للوادى لا كمصدر للخطر عليه أو امتداد لقدرة الحركة على صده . . إنما كقابلية للمستقبل الحضارى لهذا الوطن . . فإذا كانت أرض الوادى تضيق بنا فقد أعطانا الله التعويض فى مساحات شاسعة أوكل الينا مكابدة تعميرها ومعاناة اخضرارها إذا أردنا أن نكون فى مستوى التحديات التى تفرضها الطبيعة علينا . . خصوصا أن قدرات العلم تتيح الامكانية إذا تضافرت معها إرادة الانسان ؟ !

وإذا كانت سيناء جناحنا الأيمن للتحليق والانفضاض عندما يفد خطر الغزو فإنها فى نفس الوقت بمثابة الخزين الاحتياطى للامتداد الحضارى عندما نضيق بنا ساحة الوادى . . وإذا كان هذا الوادى هبة النيل فلتكن سيناء هبة الإرادة المصرية القادرة على أن تصنع المعجزات . .

هذه خواطر تداعت بعد قراءة كتاب حيوى هام أصدرته دار التعاون مؤخرا بعنوان « سيناء من أحمس إلى السادات » بقلم الكاتب الصحفى المعروف الاستاذ احمد أبوكف . . لقد قرأنا لهذا الكاتب الصحفى الناضج موضوعاته الصحفية المتألقة فى صحف دار الهلال . .

كما قرأنا له اجتهاداته الإسلامية ومؤلفاته الدينية والصوفية وقد زاملته فى دار الهلال فترة أتاحت لى أن أعرف فيه واحدا من أنشط وأجد عناصرنا الصحفية التى تتسلح لمهمتها بالثقافة والكفاءة والنزوع الى الابتكار . .

وبأتينا كتابه هذا « سيناء من أحمس الى السادات » موسوعة طويلة النفس عميقة الغور . . من أهم الدراسات الضافية التى كتبت عن سيناء فى العصر الحديث . . وإذا كان كتابه هذا قد جاء مسحا عن كل ما يتعلق بسيناء من جميع جوانبها التاريخية والجغرافية والدينية والاستراتيجية والحياتية وإذا كانت المراجع العديدة من عربية وأجنبية التى استوعبها من خلال نظرة ناقدة ومقارنة قد شكلت له المدخل الذى انطلق من خلاله ليجوس لنا سيناء فى ماضيها وحاضرها . . فان له فضل صهر هذه المراجع فى بوتقة إضافاته من خلال ثقافته ومن خلال معايشته لسينا على الطبيعة . .

وإذا كان الكتاب قد تعددت جزئياته فإن أخطر ما كشف عنه أحمد أبوكف من خلال الوثائق ونظرته التحليلية لها هو المخطط الذى كان يدبر لسيناء . . والذى أحبطه السادات بالحرب وبالمبادرة – لتقصير يد مصر وكتم أنفاسها الحضارية ليصبح المشرق العربى أعزل فى مواجهة الخطر . .

ولهذا فإن استنقاذ سيناء لم يكن إنقاذا لمصر فحسب . . . ولكنه كان وقاية للمنطقة من مغبة ما كان يراد بها . . ولنقرأ هذا الكتاب جيدا . . وفوق هذا فلنأخذ عبرة التاريخ . فكل خطر تعرضت له المنطقة امتدت إليه يد مصر عبر سيناء لتزده وتنهيه ! !

ومن الدلالات التى يقدمها هذا الكتاب . أن كل غزو تعرضت له مصر منذ الهكسوس حتى اليهود قد ردته مصر . . إلا غزوة مباركة تقبلتها راضية . بل آثرتها وأعطتها القدرة على الامتداد نحو أفريقيا والأندلس . . إنها غزوة الاسلام . . بل إن رهبان دير سانت كاترين – كما يبين أحمد أبوكف – كانوا عونا لهذا الفتح وسندا له باسم المسيحية التى تعانقت مع الاسلام فى فضاء الصحراء قبل أن تعانقه فى جنبات الوادى . .